نافذة

إسماعيل مروة

قتل التنوير (6)

قتل التنوير قد يحدث من ضرورة قتله من المتضررين من وجوده كما رأينا ونعرف، وهذه معركة عادية، ويمكن أن تحدث فيها المواجهات بين الطرفين، ليَنتصر أحد الطرفين على الطرف الآخر، وفي حالتنا العربية كان القتل باستمرار من نصيب الحركات التنويرية.

والانتصار لمصلحة خصومه من الظلاميين والمنتفعين، وهذا أمر مؤلم ليس للأفراد وإن للمجتمع نفسه، هذا المجتمع الطامح إلى أن يتحول ويتغير، ولكن الأفراد الذين يتحكمون بمفاصل الحياة يقومون بأدوارهم فيقررون ما يريدون غير عابئين بما يمكن أن يجره هذا الأمر من ويلات مستقبلية وغير آنية على مجتمع ينتمون إليه، وسيضم من سيبقى منهم من أولاد وأحفاد وأقارب.. وأسوأ ما في عملية قتل التنوير أنها تتم بنشوة الانتصار، لأن القاتل يزعم بأنه انتصر، ويؤمن بأنه على حق، وبأن التنوير يسعى لخراب المنظومة المجتمعية، وقد ركزت فيما سبق على منظومة قتل التنوير التي تتم داخلياً، ومن المجتمع نفسه، أو من الذي تهدف عملية التنوير إلى إنقاذه وإنصافه.

أما أخطر أنواع قتل التنوير فهو الذي يتم بأيدينا، ونستعين لإنجازه بالآخر الغريب الذي لا يعنيه أمرنا، وتبدأ هذه القضية من أصغر الأمور، فحين نرجو خير مجتمعنا من تغير حزب حاكم في دولة عدوة أو خصمة لنا، وحين نتوقف الحياة العربية كلها، وربما يعاد ترتيب أوراقها بانتظار ساكن البيت الأبيض، وحين نختلف من الأفضل؟ المحافظون أم العمال؟ ومن أرحم؟ العمل أم الليكود؟ اليمين أم اليسار، ولا نتنبه أن الأمر سواء، وأن أسوأ الحروب ضد العرب كانت من العمل، ومع ذلك نأمل بوجوده، واتفاقيات السلام مهما كان رأينا فيها عقدت في ظل اليمين المتطرف، الليكود، وهكذا عندما نرجو من الآخر.

واليوم صار العرب يضيفون ترقب تركيا وإيران، وربما يترقبون مستقبلاً الانتخابات الصومالية! وهم في كل ذلك منفعلون لا فاعلون، وحتى في الترقب لا يفعلون شيئاً، ولو سلمنا مع الجميع بأن الواقع العربي كله رديء وبحاجة إلى تغيير، فالمراقب لكل ما حدث ويحدث من أول أيام الربيع العربي كما سموه سيعرف بأن ما نراه سيئاً هو أفضل عشرات المرات عما وصلنا إليه، فماذا حصل في البلدان العربية؟ والتجربة العلمانية التونسية تم دفنها خلال ساعات وبمعونة غربية أميركية أوروبية، والجماعات الدينية المتعددة الأسماء، ذات الجذر الواحد فرّخت أسرع من أي شيء آخر، وصارت صبغة تقتلنا، ويقتلنا الغرب الذي صنعها بسببها ومحبتها!

وما يزال العرب، وخاصة المعارضة ينتظرون ما سيفعله الغرب في بلدانهم، ويأملون منه أن يفعل شيئاً، والذي يأملونه فقط أن يجعلهم حاكمين، ولا يسألون عن المستقبل والتنوير، فهم ولا شيء سواهم.. لو كان الغرب يرى ما يرون حقاً لماذا يفعل ما يفعل؟ لماذا يدمر بلداننا، أو يدفعنا لتدميرها حتى لا نتهم بأننا من المؤمنين بالمؤامرة الخارجية، على العكس أنا ممن يؤمنون بالمؤامرة الداخلية، فالغرب نحن من ذهبنا إليه، ونحن من استجدى عونه، ونحن من دبجنا في مدحه ومدح ديمقراطيته المدائح، ونمنا على الأرصفة في انتظار أن يسمح لنا بالدخول.. ألم نتابع؟

قتلنا بلداننا، وقتلنا التنوير فيها عندما خرجنا نستجدي الغرب أن ينصفنا، ونحن نظن أنه سيفعل، فواحدنا لا يجيد هدمه أو ربطة عنقه يسعى للغرب، فيمضي نصف عمره لتعليمه آليات الظهور والحديث واللباس، فيكون من ضرب ضرب ومن هرب هرب، ألم يكن من الأجدى أن نعرف الغرب والكيفية التي يرانا بها قبل أن نذهب إليه؟ أليس من الأجدى أن نسأل من عاش في الغرب منا عن آليات التعامل مع الغرب؟

أدونيس السوري المقيم عمره في الغرب، المتهم بتبعيته الثقافية للغرب، يقول: الغرب لا يريدنا أحراراً، ولا يريد لنا الديمقراطية، وهو يقف مع أشد الأنظمة العربية تخلفاً وقمعاً!! يقول: الغرب يحتقرنا ويحتقر العرب والمسلمين، وينظر إليهم نظرة احتقار..! هذا ما قاله أدونيس وهو مسجل ومكتوب، السيد لا يبحث عن تابع ليجعله سيداً مثله، لذلك قال أدونيس: الغرب لا يريدنا مثله، فهو يبحث عن ثرواتنا وأموالنا واستثماراته، وهذا لا يكون من خلال تحويلنا إلى سادة.

ومع ذلك نجد من يقول: أدونيس تابع للغرب، ويريد التغريب، ولا يحب الثقافة العربية، مع أن كل مرتكزات أدونيس عربية وتراثية، لكن من يقرأ وحده فهو من يعرفها.

ومع ذلك نقفل الباب على أدونيس، ونتركه يصرخ وحده، وربما نجلس في غرفة مجاورة لنستجدي الغرب أن يفعل شيئاً لأجلنا!! كل ما سمعناه، أوباما سيفعل، ترامب سيفعل، واليوم بايدن سيفعل!! أين نحن من الفعل؟

هل نفرح عندما يفعل أحدهم ويعيدنا عشرات الأعوام إلى الوراء؟ أسوأ أنواع قتل التنوير هو ذلك النوع الذي لا نعرف أنفسنا أو دورنا ونستجدي الآخر أن يقتلنا، والمؤلم أن الواحد منهم يظهر على محطة أو ما شابه ويظن أنه يجر الفرس من ذيله!.

ثنائيات تمثيليّة بقيت محفورة في الوجدان

فؤاد المهندس وشويكار جمعهما الحب ليقدما أكثر من ١٦٠ عملاً فنياً متنوعاً

سوسن صيداوي

اليوم ثنائيتنا جمعها المسرح ومن ثم الحب ومن بعدها الزواج، فالكيمياء بين الشخصيتين كانت مكشوفة من الجمهور، الذي شهد على الحب ومن ثم على عرض الزواج، فلم يجمعهما سقف واحد بل أيضاً أكثر من مئة وستين عملاً تنوعت بين المسرح والسينما والغناء.

محطتنا نتوقف فيها عند لامعين في سماء الكوميديا عموماً، حيث تمكنا من تحقيق جماهيرية ساحقة في مصر والوطن العربي، وهما فؤاد المهندس وشويكار.

في البداية لم يرد مهندس الكوميديا الاشتراك بالمسرحية لوجود شويكار فيها، لأنها بنظره غير قادرة على أداء الدور، ولكن عندما اعتلى الخشبة معها اختلفت نظرته إليها، بل قرر الالتزام معها عائلياً لعشرين عاماً، وفنياً كشريكة له في العديد من الأعمال كما ذكرنا. وللمزيد من المحطات التي جمعت ثنائيتنا نترككم مع التفاصيل.

تنجوزيني يا بسكوتة

بداية تزوجت شويكار من المحاسب حسن نافع، وبموته أصبحت أرملة بعمر ثمانية عشر عاماً، لتقودها الأقدار إلى رجل عُرف بغرامه الدافق نحوها.

بدأت قصة الحب بين الثنائي في بداية الستينيات، وكان الجمهور شاهداً على شرارة الحب الأولى بينهما، خلال مشاركتهما في مسرحية «السكرتير الفني»، وذلك حينما صرح المهندس في أحد العروض بحبه لشويكار طالباً منها الزواج. ولكن فؤاد المهندس لم يكل أو يمل من التلميح والتصريح، حتى إنه كرر التقدم بالزواج منها على خشبة المسرح أثناء عرض مسرحية «أنا وهو وهي»، وفي وقتها تقصّد المخرج كرر النص، فقال لشويكار: «تتجوزيني يا بسكوتة؟» فردت على الفور «مراته». وأخيراً دخلا القفص الذهبي أثناء تصوير فيلم «هارب من الزفاف»، في آخر يوم تصوير حينما كانت شويكار ترتدي فستان الزفاف الأبيض المطلوب لأداء المشهد، فقررا أن يعقدا القران، وبالفعل توجها إلى المأذون من دون أن يكون هناك أي ترتيب مسبق أو وجود معازيم من الأصدقاء أو الأقارب.

وبعدها أكدت شويكار بإحدى المقابلات التلفزيونية، بأن أول أعوام في زواجهما لم تكن مستقرة أبداً، فلقد تعرضا لحرب طوال ٥ سنوات في البيت وفي العمل، وأرجعت السبب لنجاح علاقتهما معاً في المنزل، وللتمييز الذي حققاه كثنائي في الفن، وخصوصاً أن البعض كان يريد لهما الانفصال الزوجي أو الانفصال الفني، ولكنها علّقت: «سنكيدهم على طول»، وأكدت أن قرار الانفصال لن يحدث إلا بوفاة أحدهما، هذه هي أمنيتها التي توفت دون أن تحققها، وبالفعل حصل بينهما الانفصال بعد عشرين عاماً من الزواج، لكن ذلك لم يعقق صداقتهما الوطيدة، وظلت شويكار ترسل الطعام إلى منزل فؤاد المهندس وخاصة أنه من عشاقه، لتقول بأحد اللقاءات التلفزيونية «فؤاد كل شيء في حياتي، هو الحبيب والصديق والزوج والأخ والمعلم، وإذا لم يكن الحب الأول في حياتي، لكنه الحب الأخير، وأعتقد أنني كنت الحب الأول والأخير في حياته، حتى عندما انفصلنا استمرت علاقاتي به حتى آخر لحظة في حياته».

وبعد مرور وقت طويل على الانفصال اضطر الفنانان للحديث عن أسباب الانفصال، وذكرت شويكار أن فؤاد كان يصفي لمن حوله من بعض المغرضين الذين دفعوه لإنهاء العلاقة بسبب الغيرة الفنية، بينما أكد المهندس أنه لم يكن أبداً يغار من نجاحها، وإنما كان يخاف عليها ويحبها أكثر مما تحب هي نفسها، الأمر الذي دفعه للانفصال عنها في نهاية الطريق.

في الثنائية

فؤاد المهندس قامة فنية كبيرة تعجز الكلمات عن ذكر عبقريته المهنية، وخصوصاً أنه اعتبر فنه رسالة سامية لهذا لم يبخل من جهد واهتمامه وحتى وقته عليها بأي شيء، سواء لنفسه وحتى للآخرين، فعرف عنه مروئته وعطاؤه المبذول لكل من يقف أمامه على المسرح، ولم يتعامل يوماً مع أحد على أنه الأستاذ القدير، بقي متمسكاً بتواضعه وإنسانيته رغم قطافه المستمر لثمار نجاحاته المتتالية في المسرح والسينما، ونختم هذا بأن مسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب كان يتصل بالمنتج جمال الليثي ليطلب عملاً من أعمال فؤاد المهندس مسرحية أو فيلماً ويقول له: «أنا لا أستطيع أن أنام إلا بعد أن أشاهد عملاً لفؤاد المهندس».

إذاً هذه الأمور انعكست أيضاً على شريكته شويكار التي تمتعت بعفوية وتلقائية شديدة كسبت بها قلوب الجماهير، ليبدأ الاثنان مشوارهما الفني عبر مسرحية «السكرتير الفني» المأخوذة عن مسرحية فرنسية عنوانها «توباز»، وكان اقتبسها نجيب الريحاني، من إعداد المؤلف سمير خفاجة. بداية وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مسرحية «روحية اتخطفت» هي آخر الأعمال التي جمعت بين ثنائيتنا.

ختاماً لابد من الإشارة إلى أنّ كلاً من فؤاد المهندس وشويكار، تشاركا غنائياً أيضاً في أغنية «الراجل ده هيجنني» والتي أصبحت بمرور السنوات، طقساً لا يمكن الاستغناء عنه ضمن الاحتفالات بشهر رمضان، وصولاً إلى مشاركة «شويكار» بصوتها في مسرحية «سك على بناتك».

وعبد المنعم مدبولي وسمير خفاجا مؤسسين فرقة الفنانين المتحدين، وليقدموا مسرحيات مثل «سيدتي الجميلة» المأخوذة عن مسرحية جورج برنارد شو «بيجماليون»، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه رغم انفصال فؤاد المهندس وشويكار عن الفنانين المتحدين لبعض الخلافات الإدارية والمالية، لكنه كوّن فرقته المسرحية الخاصة وقدم عروضاً ناجحة منها: «إنها حقاً عائلة محترمة» و«سك على بناتك».

في الأعمال

الكاريزما المتطابقة بين شخصيتي ثنائيتنا كانت من أسباب استحواذهما المراتب الأولى سواء في المسرح أم السينما، وليكونا من فناني الأجور الأعلى، وهذا ما دلّ عليه تهافت المنتجين على التوقيع مع ثنائيتنا في السينما في الكثير ونذكر منها: شنبو في المصيدة، أخطر رجل في العالم، أرض النفاق، غرام في أغسطس، سفاح النساء، إجازة بالعافية، الرجل ده حيجنني، أنا وهو وهي، عالم مضحك جداً، مطاردة غرامية، إنت اللي قتلت بابايا، ومدرسة المراهقين.

وفي المسرح قدم كل من فؤاد المهندس وشويكار العديد من العروض التي ستبقى مخلدة في الذاكرة ومنها: السكرتير الفني، سيدتي الجميلة، روحية اتخطفت، أنا فين وانت فين.

حتى بعد طلاقهما قدما العديد من الأعمال معاً منها نذكر: ربع دستة أشرار، العتبة جزاز، فيفا زلاطا، إجازة غرام، اعترافات زوج، هارب من الزواج، أخطر رجل في العالم.

وفي المسرح من العروض التي قدماها: حواء الساعة ١٢، إنها حقاً عائلة محترمة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مسرحية «روحية اتخطفت» هي آخر الأعمال التي جمعت بين ثنائيتنا.

ختاماً لابد من الإشارة إلى أنّ كلاً من فؤاد المهندس وشويكار، تشاركا غنائياً أيضاً في أغنية «الراجل ده هيجنني» والتي أصبحت بمرور السنوات، طقساً لا يمكن الاستغناء عنه ضمن الاحتفالات بشهر رمضان، وصولاً إلى مشاركة «شويكار» بصوتها في مسرحية «سك على بناتك».

«حريق وحرقة» ... يحكي عن أوجاعنا وآلامنا وخسارتنا

بديع حجحاج لـ«الوطن»: الفن عبارة عن تأريخ للأشياء التي تحدث في البلد

سارة سلامة

يبدو أن الحرائق التي اجتاحت الساحل السوري لم تمر من دون أن تترك أثراً عميقاً في أنفسنا وعقولنا وواقعنا، وهي من أبهت الفنان التشكيلي بديع حجحاج ليبحث ثورة فنية جسدها من خلال معرض بعنوان: «حريق وحرقة»، في غاليري ألف نون، بألوان خرافية تجمع بين الأخضر والأسود والأصفر والأحمر، عُجنت مع بعضها لتبلور لنا المأساة، هو معرض يدعونا للتفكير أكثر والتأمل بحجم الخسارة وضرورة العمل والبناء من جديد.

وعن المعرض بيّن حجحاج في تصريح خاص لـ«الوطن»: «حريق وحرقة» هو عبارة عن التقاط لمشهد الحرائق التي حدثت في البلد والحرقة هي الخسارات الفادحة من جهة الماديات وجهة المعنى، وكيف الفن عبارة عن بتقنية الزيتي وبأحجام متعددة وأساليب تنوعت بين الواقعية التعبيرية والتعبيرية المقتربة من التجريد بمنظومة لإنضاج وعي الحياة مثل الخبز الذي يحتاج للماء والنار لينضج، كذلك التجارب التي تمر فيها المجتمعات والحياة هي فرصة لإعادة شحن الوعي من جديد، حتى يستطيع الإنسان أن يبني ويراجع حساباته من جهة الاختلاف والضمير هي جزء من المؤشرات».

وأضاف حجحاج : «إن الفن عبارة عن تأريخ للأشياء التي حدثت في البلد، عملية نسيج هذه المؤامرة بأرزاق الناس واجب الفنان أن يكون شاهداً على ما يحصل في وطنه خلال الأزمات وأن يوثق مع التاريخ لهذا المشهد. الأعمال هي عبارة عن ١٨ عملاً تشكيلياً مختلفاً، جزء منها كان عبارة عن اشتعال مباشر وجزء منها كان لبراعم تختفي داخل الرماد بحيث تشبه طائر الفينيق الذي ينفض الرماد عنه ليبني ويزرع ويعمر».

وأوضح أن: «الأعمال كلها مشغولة بالإكريليك على القماش حضرت في عام ٢٠٢٠، واستضافتها ألف نون لأنها دائماً ترصد الأفعال والأعمال وتعطيها بعداً أخلاقياً وإنسانياً ووطنياً وهذا واجب الروحانيات بسبب روحنا المعطوية من هذه المؤامرات والمشاكل، كيف نكون قادرين على البناء من جديد ونرسم المجد القادم ونزرع الشجر القادم ونحصّل إنساناً بوعي مختلف ووعي جديد».

برجك اليوم 3/14

نجلاء قباني

الحمل

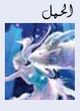

اليوم أنت سعيد والسر إحساسك أنك تحت الأضواء وربما تفكر بمشاريع إيجابية فأنت تحمل تفاؤلاً وفرحاً من الصباح وقد تفكر بإنجاز أعمال جديدة والظروف حولك مساعدة.

عاطفياً كن أكثر مرونة فيما يتعلق بالإصلاح، برر سامح اغفر واسمع تبريرات الآخرين.

الثور

أحذرك من التصورات الخاطئة والأحكام السريعة ولا تلتزم بوعود قد لا تنجزها وانتبه من أوهام ومخاوف غير حقيقية قلل من كلامك وكن سرياً فاليوم للشائعات.

عاطفياً أنا أنصحك ألا تجعل نفسك لقمة سائغة للإحباط أو للاستفزازات.

الجوزاء

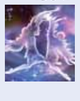

اليوم يدعوك الفلك للحوار لأنك تمتلك الرغبة في عقد لقاءات وقد تسعد بدعم خارجي فالراحة هي ما تبحث عنه هذا اليوم وقد تفكر بالتسلية وربما أنت بحاجة لسفر.

عاطفياً اليوم للتغيرات ولتضع أسساً مختلفة لحياة جديدة ومستقبل أفضل.

السرطان

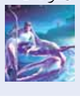

قد تتعرض للانتقاد فلا تسمح للآخرين أن يقللوا من قيمة جهودك ولكن تصرف بهدوء وقد تحس اليوم بتقلبات وتغيرات كبيرة من حولك تصرف بحكمة ووعي ولا تتهور.

عاطفياً احم نفسك من تصرف متسرع وواجه مشاكلك بهدوئك المعتاد وتمسك بمن تحب.

الأسد

متغيرات إيجابية حاول أن تستفيد منها فالأجواء مميزة من حولك وهذا يسعدك وتستعيد مكانك ومكانتك وتعامل الآخرين بلطف فأنت مشغول بالأمور مع من حولك.

عاطفياً أنت سعيد وتسرد الكثير من الأحداث وتفهم وجهات النظر من الشريك.

العذراء

هذا اليوم سيحمل لك التعارف المميز على أصدقاء يمنحونك التأثير والدعم والفرح فحاول أن تصلح ما تستطيع إصلاحه وخاصة أن المساعدات حولك كثيرة.

عاطفياً أنت مشغول بالأمور العائلية أو الأسرية وتناقش أمورك العاطفية بحب وبثقة في النفس.

الميزان

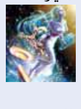

أيام الضيق التي تمر بها لن تدوم فحاول أن تتمالك نفسك لتمر الأمور بسلام وقد تصطدم بأحد الأشخاص من حولك فلا تكن سريع الغضب فاليوم عاطفياً قد تحزن من كلمة يقولها أحد المقربين أو تكتشف كلاماً يقال ضدك أو خيانة.

العقرب

العمل هو حياتك والحركة الدائمة هي محور اهتمامك ولذلك انتبه إلى أمورك الصحية وكن واثقاً من نفسك ومما تفعل ولا تتضايق من كثرة العمل بالعكس أنجز ما عليك فعله.

عاطفياً أنت محظوظ بمحبة الأصدقاء والشريك والظروف حولك تساعدك على إيجاد الحلول.

القوس

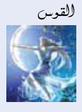

أنت تمنح الثقة للمحيط وتستمد ثقتك منه فأنت تقترب من الأصدقاء وتشرح وجهة نظرك للمسؤولين عن عملك وتنق في الغد وقد يكتشف محيطك فيك ميزات جديدة مما يجعلك مركزاً للثقة أو تكلف بمهام جديدة تسعدك.

عاطفياً اغفر وسامح وتذكر أنك تأخذ طاقة إيجابية ممن حولك أكثر مما تبثها أنت بنفسك.

الجدي

احذر بقية اليوم من التوتر والانفعالات السلبية والتحركات المنفعلة وابتعد عن الضغوطات الموجودة حولك وتحمّل محيطك فقد يبدو مستفزاً أو معادياً.

عاطفياً حاول إعادة تقييم خياراتك وركز على الأمور التي تجعلك سعيداً وابتعد عن العنف.

الدلو

الفترة القادمة للبشائر والتعارف والمصالحات والتشبث بمن حولك ولتعيش الفرح فأنت تستعيد محبتك وطاقتك الإيجابية للأسرة ولمن تحب وتسيطر على عواطفك.

عاطفياً قد يساعدك بعض الأصدقاء في مهام موكلة إليك أو في تحولات أنت تطمح لها.

الحوت

احسب كل قرش تصرفه هذه الأيام ليكون في مكانه المناسب فقد تحتاج معونة وقد تتعسر أمورك بسبب مستجدات طارئة أو دفعات ضرورية فاحسب حسابك.

عاطفياً تستعيد نشاطك وحيويتك وتعتمد على أناس أكفاء لمساعدتك وقد تشعر بصفاء في علاقاتك.